في الشتاء ..

احذروا التدفئة القاتلة!!

لقيت أسرة مكونة من ثلاثة أشخاص هم الزوج ٣٠ عاما والزوجة ٢٧ عاما وطفلهما الرضيع والذي يبلغ من العمر شهرا واحدا مصرعهم في منزلهم المكون من غرفتين في منطقة سعوان إحدى ضواحي العاصمة صنعاء.

تحقيق/ إياد الموسمي

- مواطنون لقوا حتفهم بسبب التدفئة بالفحم والتدفئة الكهربائية لاتقل خطراً
- أطباء: غازات سامة تفرزها التدفئة لا يعرف الكثيرون مخاطرها

ووفاة هذه الأسرة خلال الأيام الماضية كان بسبب إدخالهم موقدا مليئا بالفحم المشتعل للتدفئة من شدة البرد، حيث كانوا قد أدخلوا الموقد إلى غرفة لاتزيد مساحتها عن مترين في مترين ونصف المتر حوالي الساعة العاشرة ليلاً وأغلقوا على أنفسهم الأبواب وناموا.

وفي الصباح حضرت أم الزوج لتتفاجأ بأن لا أحد يرد عليها مع علمها بعدم خروج أي منهم مما اضطرها إلى الاستعانة بالجيران لكسر باب البيت ليكتشفوا أن أفراد الأسرة الثلاثة قد توفوا وفارقوا الحياة، هذا الخبر بدايتنا للتحقيق عن مخاطر التدفئة سواء كانت مخاطر صحية أو أخطاء تؤدي إلى الوفاة يجب على المواطن الحرص فيها أو عدم إهمالها.

مع دخول موسم الشتاء استعدت بعض الأسر لمواجهة البرد بما تتمكن من وسائل وقائية تصد بها موجات البرد حيث يقول أحمد ناشر: عادة ما نقوم بشراء وسائل التدفئة الكهربائية إلا انه ونتيجة انقطاع الكهرباء المتواصل يجعل البعض يبحث عن البديل سواء عن طريق استخدام الفحم أو الغاز أو أشياء أخرى ليستخدمها لتدفئة المنازل، ويرى أن مع دخول موجة البرد لا تستطيع الأسر التحمل خصوصاً الأطفال وخوفاً على صحة الأبناء من البرد وما يسببه من أمراض يجعل من شراء وسائل التدفئة أمراً حتمياً.

سعيد حيدرة -مواطن- يقول: إن نزلات البرد تكون أكثر ضرراً وأعنف في المناطق الجبلية والمرتفعة وكذلك الأرياف حيث تكون المنازل متباعدة ومكشوفة ولهذا يلجئ البعض إلى استخدام الفحم والإنارة بغرض التدفئة في الليل، حيث يقول: هذه وسيلتنا الدائمة في الأرياف بسبب عدم تغطية خدمة الكهرباء إلى المنطقة. وعن معلوماته الشخصية عن مخاطر هذه التدفئة يقول: لانعلم إن كانت تضر أبداً لأنها لاتفرز دخاناً كثيفاً يؤثر على حياتهم إلا أن الآثار تبدأ لاحقاً أثناء ترك موقد التدفئة لساعات مما يسبب الاختناق.

ويشير إلى أن هناك حالات وفاة كثيرة نتجت بسبب إهمال التدفئة في قريتهم حيث توفي طفل في محافظة إب عندما تركته والدته في البيت نائماً وموقد النار يشتعل بغرض التدفئة وعندما عادت الأم إلى المنزل بعد خروجها بساعتين وجدت الطفل ميتاً اختنق بسبب التدفئة.

ويرى كثير من المواطنين أنه في خلال هذه الأيام بسبب موجة البرد الأخيرة يتم استخدام التدفئة سواء في المنزل أو خلال الرحلات بشكل كثيف، لذلك تكثر تحذيرات الجهات الصحية والدفاع المدني من الاستخدام الخاطئ للتدفئة لما في ذلك من مخاطر واضحة مثل الحريق ولما للتدفئة الخاطئة من أخطار على الصحة بسبب استنشاق المواد المتبخرة الضارة والدخان الذي قد ينتج عن عملية الحرق. وقد يلجأ البعض للتدفئة الطبيعية باستخدام الحطب والفحم وغيرهما أو للتدفئة التقليدية التي تستخدم مدافئ الكيروسين.

ومن ضمن تلك الأخطاء ينام بعض الناس في السيارة والمحرك يعمل في أماكن سيئة التهوية، أو يترك أطفاله داخل السيارة مع استخدام المكيف الخاص بالسيارة مع إغلاق نوافذ السيارات وهذا يسبب عدداً من المخاطر والمضاعفات الخطيرة التي تؤثر على الصحة.

الدفاع المدني: ينبغي على المواطنين عدم إغلاق النوافذ أثناء التدفئة

وعن المخاطر الصحية للتدفئة يقول الطبيب عبدالخالق حسين: إن استخدام التدفئة التقليدية قد ينتج عنه غاز سام لا يدركه الكثير من الناس ولا يشعرون به مباشرة لأنه لا لون له ولا طعم ولا رائحة يُعرف بأول أكسيد الكربون Carbon monoxide CO وغاز أول أكسيد الكربون ينتج عن الاحتراق غير الكامل للمواد الكربونية، كما قد ينتج في حال وجود خلل في المدفأة التي تستخدم المواد المشتعلة، ومشكلة هذا الغاز أنه لا يمكن تمييزه بسرعة حتى تظهر آثاره على الناس؛ لذلك لا يدرك الشخص العادي وجوده وعند استنشاق أول أكسيد الكربون، فإنه يصل إلى الدم بصورة تدريجية ويرتبط بالهيموجلوبين الحامل للأوكسجين مما ينتج عنه إزاحة الأوكسجين من الهيموجلوبين.

ومن المعلوم للقارئ أن الهيموجلوبين يحمل الأوكسجين من الرئتين إلى الأنسجة حتى تحصل على كفايتها من الأوكسجين العامل الأساسي في عملية حرق الطاقة، لذلك فإن أول أكسيد الكربون يقلل من كمية الأكسجين المحمولة للأنسجة، كما أنه يمنع انتقال الأكسجين المتبقي في الهيموجلوبين إلى الأنسجة التي تحتاج إليه. وينتج عما سبق نقص حاد في مستوى الأكسجين في الأنسجة ويسبب أعراض التسمم التي سنتحدث عنها، وأول أكسيد الكربون له قابلية أعلى من الأكسجين للارتباط بالهيموجلوبين ب ٢٠٠مرة مما يسرّع من عملية الإزاحة والارتباط بالهيموجلوبين والتسمم. ولحسن الحظ أن عملية التسمم بطيئة إلى حد ما وتحتاج من ٨ إلى ١٢ساعة من التعرض للغاز حتى يتشبع الدم به، ولكن الأعراض قد تظهر قبل تشبع الدم، كما أن الوفاة قد تحدث قبل تشبع الدم كذلك. ويقول الأطباء: إن أعراض التسمم بأول أكسيد الكربون في حال عدم الوفاة استيقاظ الأشخاص وهم يعانون من الصداع والضعف العام والتوتر والخمول والدوخة ونقص مستوى الوعي واضطراب دقات القلب.

وفي ما يتعلق بالأحداث المتعلقة بالحريق وحالات الإصابة في ذلك يرى الدكتور عصام المعاين أخصائي حروق وتشوهات أن تداعيات الحروق تكون مؤلمة بكافة أحوالها، حيث يعدُّ الجلد محروقاً إذا تدمرت بعض أو طبقات الجلد نتيجة سوائل ومواد صلبة ساخنة، فيحدث أذية للجلد بسبب الأشعة فوق البنفسجية أو نشاط إشعاعي كهربائي ومواد كيميائية، وكذلك تلف الجهاز التنفسي الناتج عن استنشاق أدخنة الحرائق إذ إن أسباب الحروق تتمثل في حروق اللهب الناتجة عن حريق المنازل والأثاث والملابس واشتعال المواد البترولية على الجسم، وقد تكون الحروق ناتجة عن اشتعال الغاز..

مشيراً إلى أن البرودة الشديدة تجمد الأنسجة وتكون الثلج وتؤدي إلى اضطراب خلوي، والملاحظ أن التلف الذي يحصل نتيجة أذية البرد يكون أقل مما تسببه الأذية الحرارية إذ إن التعرض للبرد الطويل يؤدي إلى قلة الأوكسجين وانقباض الأوعية الدموية فتقل مقاومة الأنسجة للبرد، حيث يقل مرور الدم في الأوعية الدموية، وهذه الحالات تكثر في سكان المناطق الجبلية حيث يكون البرد شديداً والتعرض له طويلاً.

مؤكداً أن خطر الحروق تزداد بكبر المساحة المحروقة وبدرجة الحرق، وكلما زادت درجته زادت خطورته. كذلك المكان المحروق مثل الوجه يعدُّ أخطر من حرق اليد ولو كان بالدرجة نفسها.

ونبّه القدسي إلى ضرورة إسعاف المحروق أو وقايته أثناء الحريق بعدة طرق كإبعاد المصاب عن مصدر الخطر ونزع ملابسه المشتعلة وإطفائها بالماء، أو لف المصاب ببطانية لإطفاء اللهب وتمزيق الملابس حول المكان المحروق مع إزالة الملابس الضيقة من الرقبة والصدر وكذلك الأساور والخواتم والحلي والساعة قبل تورم المكان المحروق، وتسكين الألم والتعامل مع الحرق حسب درجته.

تحذيرات الأجهزة الأمنية المختصة متوالية تنبه المواطنين إلى عدم الإكثار من استخدام وسائل التدفئة في أيام الشتاء مشددة على الوقاية في مواجهة البرد من خلال لبس الملابس الصوفية وعدم التعرض للبرد بشكل كثير.

ويحذر العقيد عبدالكريم معياد وكيل مصلحة الدفاع المدني جميع المواطنين بأخذ الحيطة والحذر أثناء استخدام مواقد وآلات التدفئة منوهاً إلى عدم ترك النوافذ مغلقة حفاظاً على سلامتهم من الاختناق حيث نوه بعدم ترك المكان المستخدم فيه الفحم مغلقاً، حيث إن إشعال الفحم داخل غرفة مغلقة وانبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون يؤدي للاختناق والوفاة خلال مدة قصيرة «لاسمح الله» .

كما شدد على ضرورة الصيانة الدورية للسخانات داخل المنازل وذلك مع دخول فصل الشتاء وزيادة برودة الجو، وذلك حفاظاً على سلامة الجميع من الاستخدامات الخاطئة لوسائل التدفئة مما قد يعرض حياتهم للخطر حيث قد تزايدت حالات التعرض للخطر والذي من ضمنها الحالة التي تمت الإشارة إليها.